الموقع الرسمي لفضيلة الشيخ

محمد سيد حاج

رحمه الله

شرح كتاب مدارج السالكين · الحلقة 112

منزلة الفناء (الجزء الثاني)

للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله

نص مفرَّغ من التسجيل وحُرِّر للقراءة: صُحِّحت فيه الهمزات والترقيم والآيات، وحُذفت مواضع لم يتبيّن فيها الكلام. المرجع هو التسجيل الصوتي.

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على رسول الله الامين وعلى اله واصحابه ومن اهتدى بهديه واستن بسنته واستقام على شرعه الى يوم الجمع والدين مع كتاب مدارج السالكين ومع الجزء الثاني من منزلة الفناء، وقلنا اخر ما تحدثنا عنه ان العلامة ابن القيم يضرب للفناء مثلا وهو فناء المحبة وفناء الخوف، فيقول لو ان شخصا دعي من قبل سلطان باطش، ومن قبل حاكم له سطوة، ودعاه واوقفه، قال فانه ينتابه من الخوف ومن القلق ما يجعله يذهل تذكر بعض الامور ذهوله عن ادراك بعض الامور لشدة وارد الخوف هو فناء الخوف، واما فناء المحبة ايضا يفقد صاحبه الاحساس بالالم احيانا، فمن حضر او كان في ذهنه محبوب، وهو قد ايس الوصال به، قال لا يمكن ان اصل الى هذا المحبوب، وفجأة حضر عليه المحبوب فان من وارد المحبة يحصل له نوع ذهول، وقد ضرب لذلك مثلا بالنسوة لما قطعن ايديهن في حضرة يوسف عليه السلام، وما كان لهن شعور بالالم او ما شعرن بالالم لوارد المحبة والجمال، فكيف بمن يتعلق بالله جل جلاله؟

يقول نسبة كل جمال في الوجود الى جمال الله وجلاله اقل من نسبة سراج ضعيف الى عين الشمس، فالله واهب جمال وان الله جميل يحب الجمال، ولذلك هذا في المواقف، يقول ابن القيم واما في المعارف الالهية في التعامل مع الله، فان حالة البقاء اكمل من حالة الفناء، الفناء الذهول والغياب عن ادراك الشيء، هذا هو شنو؟ هذا هو الفناء، يقول ابن القيم في المعارف الالهية، البقاء والبقاء حال النبي صلى الله عليه

وسلم وحال الكمل، فانه صلى الله عليه وسلم شوف الدليل ده، رأى ليلة الاسراء ما رأى ثابت القلب رابط الجأش حاضر الادراك تام التمييز، صح؟ الرسول كان كدا، عشان كدا ربنا قال ﴿مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَىٰ﴾ البقاء اكمل، البقاء انك تشاهد جلالة محبوبك وانت حاضر لا تغيب، وتستمتع بذلك، رأى النبي صلى الله عليه وسلم ما يذهل العقول، ويذهب الادراك، ولكنه كان حاضر الادراك ورابط الجأش وثابت القلب وتام التمييز، لو غيره ما رأى لما تمالك نفسه، ولذلك دليل اخر ايهما اشد حبا ليوسف؟

امرأة العزيز ام النسوة؟ قال بتحب اكترياته، امرأة العزيز ما قطعت ما قطعت هي ما قطعت، سمعتوا؟ انه قطعت؟ ﴿فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ إِلَيْهِنَّ وَأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً وَآتَتْ كُلَّ وَاحِدَةٍ مِّنْهُنَّ سِكِّينًا﴾ وقفت بعيد، ﴿وَقَالَتِ اخْرُجْ عَلَيْهِنَّ﴾ ﴿فَلَمَّا رَأَيْنَهُ أَكْبَرْنَهُ وَقَطَّعْنَ﴾ ليه؟ امرأة العزيز لماذا نجد ان امرأة العزيز عندها بقاء مع انها اكثر حبا؟ لانها الفت النظر اليه دائما، ما معاه كل يوم كل شايفاه كل يوم بيطلع وبينزل فيها ولذلك مع انها اشد حبا وتعلقا ما حصل لها فناء وما هو عكس الفناء؟ البقاء الفناء عكس شنو؟ عكس البقاء طيب يقول العلامة ابن القيم رحمه الله الهروي قال فناء المعرفة في المعروف اللي شرحناها وفناء العيان في المعاين ودي شرحناها قال وفناء الطلب في الوجود فناء طلب في الوجود، يقول ابن القيم شو الكلام الرفيع ده؟ من طلب شيء تلهفه واشتاق اليه، فاذا وجده برد طلبه وفترت عزيمته، الزول يقول لك انا داير لي حاجة بس كان لقيته تاني ما اقدر حاجة، طيب ويسافر لها لما نلقاه بيعمل شنو؟

خلاص تاني، لو قال لك حاجة بتمشي عليه؟ ما بتمشي عليه، ادركته، قال ابن القيم معناها دفن في شنو؟ في الوجود، لكن قال شوف كلام ابن القيم، ولكن هذا مع العارف بالله محال، ليه؟ قال لانك كلما وجدته وجدت الله كلما ازددت له طلبا فلا يبرد طلب عارف لربه ابدا، وهذا صحيح مية المية، طيب لكن ابن القيم فسر الكلام ده تفسير لطيف، قال ففي طلبه في طلب محبوبه، اول ما اي نحن كلنا بنطلب اشياء لما نلقاه بيحصل شنو؟ ها؟ بنعمل شنو؟ بنبرد، الواحد يقول لك العرس العرس، العرس العرس، الليل والنهار العرس العرس، ها بعد ما يعرس، تاني فشله؟ في العرس ده بس؟ تاني في حاجة؟ ها؟ كويس، يقول لك كده، يقول لك انا داير موضوع لمن يلقى يبرد، لكن تجد المؤمن متلهف وطلبه الدائم لربه، ومهما وجد من المعارف الالهية والعلوم الربانية فانه لا يبر الطلب هو ولا تفتر عزيمته بل يزداد طلبا، لكن ابن القيم قال من برد متى؟

ففي في طلب ما يحب محبوبه فانه يبرد عند محبوبات الله التي يريدها منك، ده معنى هذا الكلام، طيب ابن القيم يقول شنو؟ شو الكلام بتاعه اللطيف ده؟ قال السلوك السلوك مع الله انت شغال مع ربنا صح؟ محتاج لمفردات، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ﴾ اصبروا كما قال ابن

القيم في النفس وصابر العدو يحتاج الى مصابرة ورابط على صغر القلب من حيث الا يدخل في قلبك خاطر لا يحبه وليك ولا يحبه سي فحينئذ قال ظهر في قلب المؤمن نور من اقباله على الله فاذا قوي هذا النور استولى على اجزاء باطنه فيمتلئ قلبه بنور مراقبة الله تعالى، اخوانا في حاجة الناس ما قاعدين يجيبوا لها خبر، الصحائف، الصحائف، المكتوبة عليك، في صحائف كثيرة اي زول عنده صحيفة، وكل انسان الزمناه شنو؟ طائره في بيعلمولك يوم القيامة في رقبتك طيب كده انت الصحيفة دي بدت ميتين من اول يوم بلغتها سنة التكليف والرشد المرأة اذا حاضت والصبي اذا احتلم رفع القلم عن ثلاث الصبي حتى يحلم منذ ان حلمت الى يومك هذه القلم جرى عليك.

فما هو حال صحيفتك؟ صحيفتك دي فيها شنو؟ ابن القيم يقول يستولي نور المراقبة على اجزاء الباطن فيمتلئ قلبه من نور التوجه بحيث يغمر قلبه ويستره عما سواه ثم يسري ذلك النور من الباطن فيعم اجزاء ظاهره فيتشابه ظاهره وباطنه وهذه هي الاستقامة ان يتشابه ظاهرك ظاهرك وشنو؟ وباطنك طيب قال كلام جميل فعلا كلام جميل يقول رحمه الله في الفناء قال الفناء طبعا ابن القيم لسه الان هو بيشرح في كلام من؟ في كلام الهروي بعد شوي حق ابن القيم يدقق في عنده كلام بلاوة عن الفناء لكن يقول رحمه الله تعالى بعض الناس لا يتسع قلبه لاكثر من مشهد يعني قلبه ماسك في موضوع ما بيتسع لاشياء اخرى مثلا قال منهم من يقوى ويتسع فيجد اثار الجلال والجمال المقدس في قلبه وروحه، ويجد العبودية والمحبة والدعاء والافتقار والتوكل والخوف والرجاء وسائر الاعمال القلبية بقلبه، منهم من تجده يلاحظ الاوامر والنواهي وهي حاضرة في جذر قلبه، حيث نزلت الامانة الامانة نزلت وين؟

في جذر قلوب شنو؟ الرجال، وكذلك يلاحظ مراضي الرب، الكلام دا خلاصته شنو؟ خلاصته انه المؤمن لا يفنى لا يفنى لماذا؟ لانه الفناء مشهد روحي يخليك تنجذب بروحك حتى لا تعي بمن شنو؟ بمن في الارض يقول ابن القيم لكن المؤمن روحه مغمورة بملاحظة الفردانية والجلال والكمال والجمال وقد استغرقت روحه محبة الله وشوق اليه ولكن قلبه في في ذات مغمور بالخوف والرجاء والحب وملاحظة معاني الخطاب الالهي طاهر القلب عن سفاسف الاخلاق مع الله ومع الخلق، فبذلك يصير عبدا بروحه وعبدا بقلبه وعبدا جوارحه طيب اشوف الكلام دا خلاصة الكلام دا كالاتي اسمع نقل ابن القيم كلام لطيفنا وقد نقله ايضا في منزلة المحبة عن ابي بكر الكتان قال اجتمع الشيوخ علماء مكة في موسم الحج في موسم الحج شنو؟ اتلموا، ابن القيم عنده فهم راقي للحج، انك اذا حججت الى المشاعر ينبغي ان تحج اليها بالمشاعر، بيت مشاعر، ها؟

الباطنية ما الزول يقول لك انا عندي شنو؟ مشاعر، مشاعري شنو؟ عالية، مشاعر، ما تسمعوا بالمشاعر دي؟ اصل المشاعر دي ما سمعتوا بها؟ يقول لك الاحاسيس وشنو؟ والمشاعر، الاحاسيس والمشاعر ابن القيم يقول لك تحج ما تمشي؟ يقول لك ارمي ترمي، ترمي بفهم، تبيت في مزدلفة بفهم، تقيف بفهم، تطوف بفهم، تذبح بفهم، لذلك يقول شنو؟ شف المقيم ده لطيف جدا، مناسك الحج اما زول يكون مفرد وا متمتع واما قارن، قال ابن القيم يبغي التمتع مفردا في حبه، متجردا يبغي شفيع قران، قال شوف الكلام ده كيف قال مفرد افراد حب يبغي التمتع مفردا في حبه، متجردا يبغي شفيع قراني، يعني كلام عجيب، قال فتراه بالجمرات يرمي قلبه، جمرات الناس بيربوا شنو؟ الحصي هو بيرموا شنو؟ مع الحصحص بيرمي قلبه فتراه بالجمرات يرمي قلبه هذي مناسكه بكل زمان، في كل الازمنة هو حج، لان الحج هو قصد الله، انت ينبغي ان تكون قاصدا لله في كل شنو؟

في كل الازمنة والاحوال، يا سلام شو الكلام؟ قال جلس هؤلاء العلماء ومعهم الجنيد، فتكلموا في محبة الله، ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا﴾ كان الجنيد اصغرهم، اصغر واحد في فتكلم الشيوخ جميعا فقيل له هات ما عندك يا عراقي، قال له ورينا فهمك شنو للمحبة دي؟ فقال اطرق ساعة، ثم دمعت عيناه، الدموع جرت وقال عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم باداء حقوقه، ناظر اليه بقلبه، احرق قلبه انوار هيبته، وصفى شربه من كأس وده، وانكشف له الجبار من استار غيبه، فاذا تكلم فبالله وان نطق فعن الله، وان عمل فبامر الله وان سكن فمع الله، فهو لله وبالله ومع الله، فبكى الشيوخ، وقالوا ما على هذا مزيد، الموضوع انتهى باله، اعيد اليكم تاني، اطبق ساعة ودمعت عيناه، وقال عبد ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم باداء حقوقه، سبحانه وتعالى، ناظر اليه بقلبه، احرق قلبه انوار هيبته وصفا له وصفا شربه من كأس وده وانكشف له الجبار من استار غيبه، فان تكلم فبالله استعين بالله ويتكلم، وان نطق فعن الله وان عمل فبامر الله وان سكن فمع الله فهو بالله.

فهو مع الله ولله وبالله، رأي شنو؟ الكلام دا كلام تقيل، الكلام دا كلام تقيل، انت بتسمعه ما بتفهمه، الا تصل المرحلة ذي تذهب عن نفسك ذاهب عن نفسه، متصل بذكر ربه، قائم لانه ده المهم جدا، ابن القيم ليه جاب النقطة دي؟ قال في ناس يقول لك انا منقلب مع ربنا، ولا يقوم بتكاليف شرعية، انما ان ينجذب قلبك لله وان تتعلق روحك بالله وان تقوم باداء حقوق الله وان تأتي بها كما كانت، يا اخي الكلام ده كلام جميل، واحد قال لي انت ناسي ابن القيم ديل كان بياكلوا شنو قلت لغيت قطع الشك ما كان بياكلوا

طماطم بيدكوا دي انا قاطع شكة مئة المئة، لو كان قاطع بياكلوا طماطم بدكوة وكسرة بويكا كان رؤوسهم دي بقت تقيلة ما كان قالوا كلام قدر دا، كويس؟ قال لنا دا كان بياكلوا شنو قال لي؟ كان بيصوم وانت جاي شنو؟

يصوموا صح ولا ما صح؟ طيب الدرجة الثانية من درجات الفناء قال الهروي فناء شهود الطلب لاسقاطه، وفناء شهود العلم لاسقاطه وفناء شهود العيان لاسقاطه، قال ابن القيم هذا الفناء عجيب، ده مختصر جدا شرح مختصر، ما هو اتكلم عن فناء الطلب في الدرجة الاولى، وفناء العلم وفياء شنو؟ العيان، هنا قال فناء سقوط الطلب، يعني هو طلب الله حتى فني في مراد الله، يعني صار لا مراد له الا الا شنو؟ الا مراد الله، هذا يسمى فناء الطلب، يسقط فناء الطلب بمعنى يسقط النظر في ان له فناء، قال فناء شهود الطلب لاسقاطه، يسقط شهود شنو؟ لا يفقد الطلب ولكنه يسقط شنو؟ شهود الطلب، ما انت طلبك لله قلنا ما له؟ يتوقف؟ لا يتوقف، لكن شهودك انك طالب لله ينبغي ان يتوقف هذا عنده، يعني ان تطلب الله دون ان تكون مشاهد لانك طالب له وكذلك العلم وكذلك العيال، الدرجة الثالثة برضو مختصرة شديد، بعدها ندخل في كلام ابن القيم، يقول هاروي الفناء عن شهود الفناء وهو الفناء حقه، شائما برق العين، بحر الجمع سالكا سبيل البقاء، كلام جميل كلام جميل شديد.

طبعا يا اخواننا قالوا لنا في مباراة الساعة كم؟ في ناس قالوا من هنا قالوا العشاء ده يا شيخنا في مواعيده، بالله ما وكده نحضر المباراة دي من قول التيب، يا شيخنا ما تأخرنا زي كل مرة، تسعة ثمانية الا ثمانية الا الاذان الاذان، الاقامة الاقامة بعد تقدر تنظم خلي الناس يمشوا يشوفوا كورته، والله بعدين البلد كلها اعلام، بالله عالم؟ وحي، والله ناس كبار انت الحاط شنو؟ ما سمعنا يا اخوان انتوا المباراة ذول بيعززوا علينا يعني نغير الدرس دا ولا حاجة غريبة خلاص انا استغربت البلد كلها اعلام لكن احلام الهلال اكتر من المريخ، الظاهرة البلد كلها خلالها فالظاهر كدا، والذين عندهم قروش معارفين البلد كلها اعلام، ناس زرب اعلام صفر وحمر، وناس اعلام هنا، هنا اسمه ازرق ولا شنو هو؟ اللون ازرق، اللون بتاعه ازرق، ده كلام جميل جدا، طيب قال فناء شهود الطلب، هنا جه قال الفناء عن شهود الفناء، يعني هو في هذه الدرجة الثانية فني مراده في مراد الله، وفني طلبه في طلب مرضاة الله فلا يرى ولا قيمة لمطلوب ولا مراد الا ما كان مرتبطا بالله.

اذا وصل هذه المرحلة ده الفناء الاول الفناء الثاني الا يشاهد هذه المسألة الفناء الثالث ان يفنى عن بالفناء، ما هو؟ قال الفناء عن شهود شنو؟ فهنا الفناء عن شهود الطلب، شهود الطلب في الفناء، ما يشهد انه هو يشهد انه فنية، لكن ما يشهد انه طالب، هنا ما يشهد انه زوء، حتى انه ولذلك يقول شنو؟ يقول لانه اذا بقي

شعور بالفناء ما تم الفناء، قال ابن القيم يقولون اخر من يموت ملك الموت صح؟ اخر من يموت شنو؟ يكتر الناس دي كلها هو يعني ذاته نفسه وكذلك اعلى درجة في الفناء اسقاط شهود الطلب طلب الفناء واسقاط الشعور بالفناء ده ده معنى كلامه قال عشان كذا قال شئما برق العين الشائم الشام الشيء اذا نظر اليه من بعيد شائما برق العين برق العين معناه نور الحقيقة يعني ينظر الى نور الحقيقة الربانية من بعيد ابن القيم استدرك الهروي قال وليس هنالك انوار ذات الهية فان هذه لا يدركها احد في الدنيا انما هي انوار القرب والمراقبة والحضور الكامل بالشعور مع الله، ده الفناء الجد، راكبا بحر الجمع الجمع التخلص من التشتت.

واتكلمنا عنه كتير التفرق تكون بتعبد ربنا لكن ما جمعت فكرك ولا قلبك ولا همك عليه، فهذا يعني جمع القلب والفكر على الله وعلى مراده، طيب قال سالكا سبيل البقاء، يعني من هذه العبارة نستفيد ان البقاء اعلى من شنو؟ اعلى من شنو؟ لانه اعلى درجات الفناء يسلك بها شنو؟ سبيل وبالمناسبة الدرس القادم من منازل اياك نعبد واياك نستعين منزلة البقاء، تعال شوف بعد ابن القيم لحد هنا ما قصر شرح كلام منو؟ جا قال شنو؟ لم يرد في الكتاب ولا في السنة ولا في كلام الصحابة ولا في كلام التابعين مدح للفظ الفناء ولا ذمه، ولا استعملوا لفظه في المعنى المشار اليه البتة، ولا جعلوه غاية ولا مقاما، قال وقد كان القوم القوم منو؟ الصحابة، بكل كمال اسبق، والى كل غاية محمودة اسرع، قال شوف الفهم، لا ننكر اللفظ مطلق ولا نقبله مطلقا، قال لابد فيه من التفصيل، لبيان صحيح الفناء ومعلوله الفناء في شنو؟

ها؟ يا اخوانا دي متعة، الكلام الجاي ده متعة بالمناسبة، ركزوا معي، الكلام الجاي ده شديدة، طيب، يقول اسمع الكلام ده قال الفناء المشار اليه استهلاك الشيء استهلاك يعني هلاكه في الوجود العلمي والذهني، ده الفناء مثلا يقول لك يا اخوانا لو قلنا فنية عبد الله لحد ما فنية هل هو فنية؟ ولا قاعد؟ الفناء في المعنى وليس في الذات، الفناء فناء شنو؟ ركزوا على الفناء، المعنى وليس فناء شنو؟ الذات، ما انا بعبد، قعدت اعبد اعبد وبقيت الشديد ومتعلق بالله شديد، انا قاعد في الدنيا ولا مت؟ ها؟ قاعد، وين الفناء؟ انما الفناء في الوجود العلمي والذهني، فنيت الارادة، فنيت الشهوة، فنيت التعلق بغير الله، هكذا، هذا هو هلاك الشيء في الوجود العلمي والذهني، قال اهل الزيغ والالحاد يقولون وجود شف الكلام الخطير ده، ده قالوا ناس في السودان، ولحد يوم القيامة بيرددوا فيه بيرددوه والناس ما فاهمين، يقولون وجود جميع الموجودات هو عين الوجود الحق، وجود جميع الموجودات هو عين الوجود الحق، بمعنى ما ثمة وجودان وجود الله ووجود المخلوق سواء، المخلوق هو الله والله هو المخلوق، انت كدا قالوا وما الكلب والخنزير الا الى هنا.

يقول لك ان خلق الكلب منو؟ الله، معناه تجلى الله سبحانه وتعالى وقدرته في هذا الكلب، فلو انك عبدت الكلب لكنت عابدا لله، لان الوجود كله وحدة واحدة، ودول اسمهم وحدة شنو؟ مذهب وحدة شنو؟ الوجود، حكمه كفر وضلال والحاد وزيغ وخروج عن الملة وكفر بالله الاحد، لماذا؟ لان الخالق خالق والمخلوق مخلوق، الرب رب والعبد عبد، ليس كما قال قائلهم العبد رب والرب عبد، اليت شعري من المكلف؟ الكلف التاني انه ولذلك بعد ذلك يسقطون التكاليف يقول لك الكلف ذات ابن الادم ذا عشان كذا قال شنو؟ ان قلت رب فذاك حق وان قلت عبد فانا يكلفي ده كلام خطير جدا، ده استعمال الفناء المذموم، ابن القيم قال اما اهل التوحيد والاستقامة فيشيرون بالفناء الى امرين احدهما ارفع من الاخر، يشيرون شنو؟ بالثناء الى شنو؟ الى امرين احدهما شنو؟ ارفع من الاخر، شوف الكلام الجميل ده، قال الاول الفناء في شهود الربوبية والقيومية، تفنى لا تجعل لنفسك قيمة، تهلك نفسك، تضطهد نفسك تحتقر نفسك امام قيومية الله وربوبيته هي شنو؟

قال تشهد تفرد الرب بالقيومية والتدبير والرزق والخلق والعطاء والمنع والنفع وان جميع الموجودات منفعلة لا فاعلة وما لها منها فعل وانما هي محل لجريان ربوبية الله عليها اذا شهدت هذا المشهد يحصل له شنو؟ قال خمدت منه والايرادات ونظر الى القيوم الذي بيده تدبيره تدبير الامور وبيده كل شيء عندئذ يشهد ذلك فيعبده ولا يعبد سواه فهو ساع في طلب الوصول اليه قائما بالواجب والنوافل، الامر الثاني وده اعلى من الاول، الفناء في مشهد الالوهية، والفناء في مشهد الالوهية هو حقيقة الفناء، ان تفنى ارادتك ان تفنى ارادتك عن ارادة ما سوى الله، ومحبته، والانابة اليه والتوكل عليه وخوفه ورجائه وتعظيمه واجلاله الى اخره، طيب ابن القيم يقول شنو؟ بعد الكلام ذا قال القلب اذا خلا، يا اخوانا نحنا مشكلة قلوبنا ما لها؟ ما صافية لله، لا اخواننا دي مشكلتنا كلها الجنود بتاعتنا فيها ايمان لكن في اشياء تانية شركاء شنو؟

متشاكسون في القلب جوا كورة واندية وفنانين ومسلسلات وافلام وروايات وفضائيات وصور ومشاهد وعلاقات واحزاب وشيوخ ده كله جوة قلوبنا رأيك شنو؟ يا اخي ده عشان كده انت عارف في ناس المدارج دي ولا بيفهموها لاننا ذكرنا قاعدة لا يعرف المدارج الا مندرج، لا يعرف المدارج الا مندرج، الزول المشى في المدارك وعاش القيم دي، عاش الفناء ده شف الكلام ده كيف يقول؟ يقول اذا خلى القلب من بالدنيا والتعلق بها وما فيها من مال او رياسة او صورة وتعلق بالاخرة شوف الكلام الخطير ده وتأهب للقدوم على

الله اتجهز انه ماشي الى الله يا اخي كيف زاته دي؟ قال وتأهب للقدوم على شنو؟ على الله عز وجل، فذلك اول فتوحه وتباشير فجره، قال عند ذلك استحضر وايقن بلقاء الله، قمة فناء الالوهية، ان تستيقظ بلقاء الله، قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَدْحًا فَمُلَاقِيهِ﴾ تلاقي الله حتلاقي الله بشنو؟

والله يا اخواني احنا ما قاعد نستحي والله ما قاعد نستحي، يعني عندنا من الطق وعندنا من التفريط وعندنا من الضعف ما عندنا مع علمنا انا سنلقى الله يوما ومع عدم تاهبنا واستعدادنا للقاء الله تعالى قال ايقن انه سيسأل عن كلمتين هي خلاص الدين الله! قال الله حيسألك عن كلمتين، ده الدين كله، ماذا كنتم تعبدون؟ وماذا اجبتم المرسلين؟ الله بيسأل اذا اكدت انك انت حتجيب بين يدي الله، وبيسألك من الكلام ده؟ قال لابد له بعد ذلك ان يتنبه لطلب معرفة معبوده والطريق الموصل اليه، ففتح له بعد ذلك باب الانس والخلوة وهكذا، قال شنو؟ كلام حجي اقول لكم بعد شوية غريب جدا، قال لك العبد لمن يصل درجة من التعلق بالله يتخيل كل صوت يسمعه يدل على الله، قال ابن القيم ما تقول ده كلام بتاع خرافات، ابن القيم قال كان هنالك رجل يجلس امام بئر، والناس ينشلون الماء من البئر بشنو؟

بالدلو، وكان للحبل مع البكرة سوط، فقال لهم ماذا تقول هذه البكرة؟ قالوا تقول اش، قال انها تقول الله الله، هذا ما اسمعه في اذني، سمع سورة البقرة وقع له في اذانه زي اللي بيقول الله الله، البكر تمجد الله، التانيين سمعوها شنو؟ شنو؟ اش كر، سمعوها كر، يا اخوانا الليلة الدرس دا جابلوك خايس انت يا زول ما تمشي تسمع ليك البكرة تقول شنو؟ الشي دا كان انت ما عشته في اعماقك انت بتحس ان الوجود دا كله يسبح الله ويمجده، طيب في المشهد الذي نتحدث عنه مو مشهد شنو؟ الفناء في الالوهية، فناء في مشهد الالوهية، الفناء في مشهد الربوبية ان تشهد هيمنة الله على الخلق والكون، طيب والفناء في مشهد الالوهية هو ان تشهد ان ارادتك عما سوى الله ومحبته، وعن تفنى عن الانابة الى غيره وسواه، والتوكلي عليه لا على غيره، وهكذا، قال قلنا ابن القيم قال واعلم ان القلب اذا خلا من شنو؟

من الاهتمام بشنو؟ بالدنيا، قال اذا حصل هذا قال تسد عليه الابواب، التي تفرق همه، وتشتت قلبه، فيأنس بها ويستوحش من الخلق، تلقاه ما بيحب الاجتماع بالناس، تلقاه يحب ان يخلو بالله دائما، قال يفتح له دفن الالوهية والعبادة، يفتح له باب حلاوة العبادة، بحيث لا يجمع منها يجد فيها من اللذة والراحة اضعاف ما يجد اهلا اللهو في لهوهم ونيل شهواتهم اذا دخل الى الصلاة شوف الفناء ده ود الا يخرج منها كيف الكلام ده؟ كده اي شيء يسأل نفسه عندك كلام زي ده ولا ما عندك؟ اذا في الصلاة شنو؟ ود الا يخرج

منها، يفتح له باب حلاوة استماع كلام الله، فلا تجده يشبع من كلام الله ابدا، اذا سمعه اذا سمع كلام الله هدأ قلبه، قال كما يهدأ الصبي اذا اعطي ما هو شديد المحبة اليه؟ يفتح له في شهود عظمة المتكلم، ده الفناء الحقيقي، يسمع كلام الله، يستحضر ان المتكلم من؟

الله سبحانه وتعالى، جلاله، وكماله وصفاته ونعوته ويستحضر بقلبه معاني خطاب الرب له، يا اخوانا الله اما يقول لك يا ايها الذين امنوا انت بالنوم معناه الله قاصدك وبيتكلم معاك عديل شنو انت الله بتقولك عديل، هل انت تستحضر هذه المعاني؟ يا اخوان يؤسفني اقول شنو؟ اقول الناس في وادي وهذه المعاني الراقية في شنو؟ في وادي شنو؟ في واد اخر، طيب يفتح له في باب الحياء من الله، قال فيستحي من الله في خلواته وجلواته، ويرزق دواما، المراقبة للرقيب ودوام التطلع الى حضرة العلي الاعلى، يا سلام يا اخي يا سلام، افتح له دوام المراقبة للرقيب، والله اذا كان لقيناه تبقى قضيتك مداوم لمراقبة الله مع شنو؟ مداوم لمراقبته وانه مطلع عليك، انت لو معاك طوالي تلقاك كلامك معدود مشيك معدود تصرفاتك معدودة ما بتتصرف حاجة بتجيب ليك اشكال في الاخرة، قال يفتح له باب الشعور بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية وتصاريف الوجود بيده سبحانه، فيشهده ما لك الضر والنفع والخلق والاحياء والاماتة ماذا بعد ذلك؟

قال فتتخذه وكيلا وترضى به ربا مدبرا وكافيا، المشهد ده وصلته؟ وصلته؟ قال من وصل شوف الكلام الجميل ده، من وصل مشهد القيومية لا يحجبه الخلق عنه، ولذلك قال كلام عجيب، قال يجد كل شيء في الخلق يناديه، كل شيء في الخلق شنو؟ ها؟ يناديه، يقول له شنو؟ يقول له اسمع شهادتي، لمن ﴿أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ﴾ انا صنع الله، قال كان شاف منحدرة قال الموية دي صوتها بيقول لي انا انا صنع الله، المطرة دي بتنزل يسمع السحاب ده بيقول له انا صنع الله، والله اقول لكم حاجة في واحد جاب لي مشهد بتاع فيديو شفته بعيني دي اسد خاتمه في قفص، والناس واقفين بيتفرجوا ده وقف يزأر والله واضح، الله الله شنو؟ والله سمحت يرفع يفتح خشمه يخوف، يقول الله شنو؟ ها؟ فبالتالي هكذا قال في النهاية بتصل لشنو؟ ابن القيم بدأ يتكلم عن ثلاثة اشياء، عن علم اليقين، ويتكلم عنها في مجلة شنو؟

اليقين، وعن عين اليقين، وعن حق اليقين، قال علم اليقين هو ان تشهد كل هذه المشاهد بقلبك، وان تلامس قلبك، تكون جواك متمكنة منك، طيب، اما عين اليقين مشاهدة، واما حق اليقين مباشرة، بمعنى واحد انت بتثق فيه، قال لك في حاجة اسمها تفاح مدردم، شفت الطماطم؟ قلت لها اهي، قال لي زي الطماطم، صدقته ده اسمه شنو؟ علم اليقين، جاب ليك التفاح، قال ليك يا هند التفاح، مسكته في يدك،

ده شنو؟ عين اليقين، ختيته في خشبك وقرمته، ده حق اليقين زاته تاني، وكذلك العلوم والمعارف الالهية، ابن القيم يقول عين اليقين مشاهدة، وحق اليقين مباشرة وهما في الدنيا لا يكونان لاحد ابدا، لانه من الذي يستطيع ان يقول انه رأيت بعيني رب العزة والجلال وهو الذي قال ﴿لَّا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ هو الذي قال لموسى انك ﴿لَن تَرَانِي﴾ عرفته طيب قال ابن القيم قال تصل لمرحلة شو ازودها ساق الناس دي كيف؟

ربوبية ومحبة وقيومية ومراقبة وحياء تصل الى درجة قال ان تستمر وانت واقف ببابه سبحانه وتعالى، تكون واقف بشنو؟ قال لا تلتفت يمنة ولا يسرة ولا يجيب غير غير الله، يكون واقف كده بس، شوف الكلام اللي قاله، قال انت بتستمر في المقامات دي، لحد ما تصل تيجي تجيب شنو؟ قدام شنو؟ قدام الباب، لمن تجي الباب ما تتلفت تاني بس تقابل الباب ده، ما تعاين كده ولا تعاين كده بس تقف قدام الباب ده، يقول ابن رجب كلام عن الباب، قال شنو؟ ابواب الملوك لا تضرب بالايدي، ولا تطرق بالاحجار، ولكن بنفس المحتاج فكلما ازداد نفسك لله حوجة فتح لك بابه، رأي شنو؟ رايك شنو يا اخوانا؟ الكلام دا لو كان حاضره المصريين كان قالوا الله الله ولا بيقولوا شو هم؟ كويس؟ قال ليه؟ ابواب الملوك يا اخي رب العزة والجلال عظيم في الدنيا دي في زول بيمشي يخبط باب رئيس يقول داير شنو تقول الرئيس يا زول انت؟

تقاتل الرئيس كيف؟ ابواب الملوك لا تضرب بالايدي ولا تطرق بالاحجار ولكن بنفس محتاج وانت تظل واقف على الباب، شف الكلام اللطيف الجاي دا، قال ابن القيم والله دا كلام جميل، ومن توهم انه وصل فقد انقطع، شوف في التعامل مع الله اجزل يقول لك انا وصلت دا يا دوب انقطع وما وصل، يا سلام عليك يا ابن القيم يا اخي ده موضوع خطير شفته كيف؟ طيب قال السالك الى الله طيب ما تقول انا وصلت ماذا يفعل؟ قال هو دائما في سير الى الله يفنى من المال والصور والرئاسة ناس معذبون بها يعني هم الناس تقاتلوا في سلطة ويقول لهم يا ناس شنو؟ دي حاجة فارغة تلقى ذاته يقول لك الرجل ما له؟ تقول لك ده ده الكرسي يقول لك كرسي شنو يا اخي بالله؟ خلينا بلا كرسي بلا كلام فارغ بعيد منهم هم معذبون بها؟ قال وذلك قبل حصوله وحال وصوله وبعد وصوله، الى الله جل وعلا، داء في سير دائم وفي عمل مستمر، يا سلام، نختم يقول العلامة ابن القيم اخر الكلام قال اسمع الكلام ذا وصل المرحلة بعد ذاك شنو؟

يطلعوا شوف التعبير الجميل دا في افق قلبه تطلع شمس التوحيد الشمس في الدنيا بيطلع وين؟ في الافق في افق شنو؟ في افق الشرقي العابد المتنقل في المنازل المترقي في الطاعات والعبادات الملازم للذكر المداوم مراقبة ربه دائما قال يطلع في افق قلبه شمس التوحيد فينقشع بها ضباب وجوده ويضمحل ويتلاشى ذاته وحقيقته تلاشت عن تعظيم واجلال وهو في احتقار دائم لربه لاحتقار دائم لنفسه في لاجل ربه جل وعلا، وده

غاية الفناء، اذا انت الكلام ده سويته تكون سويت الفناء، يعني شنو؟ باختصار شمس التوحيد دي في افق القلب فتبدل ضباب وجودك لا تحس ان لك قيمة مع الله، ما عندك قيمة شنو؟ في زول عنده قيمة مع ربنا؟ ما عندك قيمة مع ربنا؟ فتحتقر نفسك في ذات الله وجنبه، دائما تكون اي حاجة لله، تسوي وكأنك انت مقصر فيها وطالب من ربك التوفيق والاعتذار، يا سلام الكلام ده كان حصلته؟ تكون حصلت شنو؟ الفناء بذلك نكون قد انتهينا من منزلة الفناء بكلام ابن القيم وكلام من؟ وكلام الهرو.

للاستماع إلى المادة وتنزيلها

mohamedsayed.com/شروح-الكتب/شرح-كتاب-مدارج-السالكين/halqa/112/

تابع الحسابات الرسمية للشيخ

فيسبوك	يوتيوب	تيليجرام	قناة واتساب	إكس
MohammedSayedHaj	@msayedhaj	@msahaj	قناة الشيخ	@mohamedsayed_sd

الموقع الرسمي للشيخ محمد سيد حاج رحمه الله · mohamedsayed.com